

◆ علامات الساعة الكبرى ◆

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبیب رب العالمین ، فصل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

إن الحديث عن الساعة وأماراتها حديث بالغ الأهمية، لأن كثيراً من المسلمين اليوم يجهلون هذه العلامات أو يتجاهلون ذكرها، وعندهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تؤكد على قربها الوشيك ، حيث يقول الله عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ ﴾ [القمر : ١] . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨] .

فهذا كتاب الله ينطق بالحق، الذي يرتاب فيه بعض المسلمين، إن يظنون إلا ظناً وما هم بمستيقنين، بينما أعداء الإسلام يعدون عدتهم، ويبحثون في كتبهم وكتب غيرهم، ويعطون أي خبر من أخبار المستقبل أهمية قصوى من الدراسة والتحليل أياً كان نوعه، ويرجعون بذلك إلى التوراة والإنجيل وأخبار المنجمين والكهان، وإن أخطر ما يمكن أن يفيدهم في هذا المجال ما جاء في القرآن الكريم والسنة، عن أنباء المستقبل وآخر الزمان وعلامات الساعة وأماراتها، وبخاصة ما جاء عن الحروب والصراعات والملاحم التي بينهم وبين المسلمين، وقد أعدوا لذلك فرقاً متخصصة من المستشرقين المتفرغين لدراسة القرآن والسنة دراسة تفصيلية ، وهم بذلك لا يعملون هذه الأعمال المضيئة الشاقة المكلفة لوجه الله ، وإنما لدنياهم .

أما المسلمون فهم غافلون عن هذه الآيات والعلامات التي أخبر الله عز وجل بوقوعها كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]. والنبي ﷺ قد أخبر أن آخر الزمان مملوء بالفتن والملاحم العظام ، فإذا ظهرت العلامة الأولى تتابعت الأخرى ، كتتابع الخرز في العقد النظيم ، ومن هذه العلامات الكبرى التي ربما نعيش أحداثها الأولى قريباً ، وهي بين أظهرنا ونحن لا نعلم عنها شيئاً ، وقد جاءت المؤشرات كلها تبشر بظهورها ، كما رتبها بعض أهل العلم وقالوا بان أول هذه العلامات الكبرى :

[١] جفاف نهر الفرات ومنطقة الأغوار المحيطة به : كما جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال : « يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب » ومعنى قوله : « ينحسر » أي يقل ويجف . ولعلكم تسمعون في هذه الآونة الأخيرة أن تركيا تسعى لعمل حواجز أو سدود على نهر الفرات ، وهذه بشائر أولية تؤكد ما قاله الرسول ﷺ .

[٢] ظهور جبل من ذهب على نهر الفرات : كما جاء في الحديث السابق أن الرسول ﷺ قال : « يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب وفي رواية عن جبل من ذهب » ، وعند خروج هذا الكنز سيحدث بين الناس فتنة ومقتلة عظيمة ، وهي فتنة المشرق التي تعوذ منها الرسول ﷺ ، فقد روى ابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم أبناء خليفة » .

[٣] خروج خليفة للمسلمين ، وهو ليس المهدي المنتظر بل رجح بعض أهل العلم أن المقصود بهذا الخليفة هو السفيناني الذي جاء ذكره في بعض الأحاديث كما روى المقدسي في كتابه - عقد الدرر- أنه عليه الصلاة والسلام قال : « فبينما هم كذلك إذ يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس من فوره » وروى نعيم ابن حماد بسنده في كتاب الفتن : أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يظهر

السفيايى على الشام . وسيظهر السفيايى أول ما يظهر في بلاد الشام ، كما جاء في كنز العمال عن علي بن أبي طالب عليه السلام مرفوعاً ، قال : ستكون لبني عمي مدينة قبل المشرق بين دجلة ودجيله ، يقال : أنها بغداد يسكنها شرار الخلق وجبابرة أمتي ، أما إن هلاكها على يد السفيايى ، كاني بها قد صارت خاوية على عروشها .

ومن صفات هذا الرجل : أنه طاغية ظالم يحكم بالقوة والجبروت لا يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع إليه راية إلا مزقتها ولا نعمة إلا أزالها ، فقد ورد في كتاب عقد الدرر للمقدسي ، وسلطه نقمة على من عصاه وخالفه ، لا يرحم من بكى ولا يُجيب من شكى ، يقتل الآباء والأمهات والبنين والبنات ، ويملك بلاد العجم والعراق ، ويذيق الأمة من بأسه أمر مذاق .

وكذلك من علاماته : أنه يظهر بعد أن يكثر الكفر والفساد والزندقة والإلحاد كما روى أبو عمرو الداني عن مطر قال : لا يخرج السفيايى حتى يكفر بالله جهاراً ويبصق بعضهم في وجوه بعض ، وهذا قد حدث فعلاً في زماننا هذا ، فقد كفر بالله واستهزئ بالدين وجاهر كثير من الناس بالكفر والزندقة .

ومن علاماته أيضاً ، أنه سيخوض معارك عنيفة مع أعدائه ، يخرج فيها منتصراً ، كما روى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، قال : يهزم السفيايى الجماعة مرتين ، وروى أيضاً عن أبي جعفر قال : إذا ظهر السفيايى على الأبقع والمنصور ، خرج الترك والروم ، فيظهر عليهم السفيايى .

[٤] خروج المهدي المنتظر الخليفة الراشد صاحب الخلافة الراشدة؛ وهو

الذي يظهر عند اختلاف المسلمين ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه أناس من أهل مكة ، فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام » .

ومن علامات هذا الخليفة: أنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملكت جوراً وظلماً كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وصححه الألباني أنه عليه الصلاة والسلام قال: «لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملكت جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملكت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً فإن أكثر فتسعا».

وهذا الخليفة - المهدي المنتظر - هو الذي سيقم الخلافة الراشدة، التي هي على منهاج النبوة، فقد روى حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصياً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»، رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني.

وكذلك من علاماته أنه عندما يخرج في مكة ويبايعه الناس، يرسل إليه السفيناني جيشاً من قبل الشام يريد أن يقتله ويستأصل شأفته، لكن الله عز وجل يخسف بهذا الجيش في بيدااء من الأرض بين مكة والمدينة، والحديث جاء في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: «سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيدااء من الأرض خسف بهم، وعند ذلك بعد أن يخسف الله تعالى بهذا الجيش يشتهر أمر هذا الخليفة الراشد»، ويتيقن الناس فعلاً أن هذا هو المهدي المنتظر، فيأتيه وفود المبايعين من كل بلاد الإسلام يبايعونه على النصر والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ثم بعد ذلك سيخوض معارك عدة، يخرج فيها منتصراً بإذن الله.

ومن أشهر هذه المعارك التي سيخوضها ويكون قائدها:

أولاً: الاستيلاء على جزيرة العرب في معركة كلب؛ يؤكد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله» .

ثانياً: قتاله مع الشيعة الإمامية والاستيلاء على بلاد فارس إيران؛ يؤكد ذلك ما جاء في الحديث السابق، بعد أن ذكر الاستيلاء على جزيرة العرب، أشار إلى غزو فارس بقوله ثم فارس فيفتحها الله .

ثالثاً: قتال الروم أمريكا وأوروبا؛ والاستيلاء على بلاد الشام في يوم الملحمة الكبرى كما سماها النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الألباني قوله عليه الصلاة والسلام: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة بأرض يقال لها الغوطة في مدينة دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ»، وهذه المعركة ستكون من أشد أنواع الحروب وأعنفها يذهب ضحيتها أعداد كثيرة من جيش الروم أمريكا وأوروبا، وفي هذه المعركة سيرتد ثلث جيش المسلمين لا يتوب الله عليهم أبداً، وسيقتل ثلث آخر من المسلمين هم أفضل الشهداء عند الله وسينتصر الثلث الأخير يفتح الله على أيديهم، لا يفتنون أبداً .

ولذلك نجد أن أهل الكتاب يتنبئون بهذه المعركة ويسمونها معركة هرمجدون أو سهل مجيدو، فقد ورد في كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية أن سبعة من رؤساء أمريكا يؤمنون بمعركة هرمجدون، فيقول ريجان الرئيس الأمريكي الأسبق: إن هذا الجبل بالتحديد هو الجبل الذي سيرى هرمجدون .

وهناك نظرة مشتركة بين أصحاب الديانات السماوية حول هذه المعركة، فاما المسلمون يؤمنون أن قائدهم في هذه المعركة سيكون هو المهدي المنتظر واما النصارى يعتقدون أن قائدهم في هذه المعركة هو المسيح عيسى ﷺ، حيث تقول الكاتبة الأمريكية جريس: إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف

ينتهي بمعركة تدعى هرمجدون وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء. أما اليهود فيعتقدون أن قائدهم في هذه المعركة هو المسيح الدجال عليهم لعائن الله .

وكذلك من علامات الساعة الكبرى :

[٥] خروج المهدي الثاني وهو القحطاني : كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وهو حديث صحيح أن الرسول ﷺ قال : « سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر القحطاني فالذي بعثني بالحق ما هو دونه » .

والقحطاني هذا هو الذي سيتولى قيادة المسلمين لفتح القسطنطينية ، فيفتحها الله عز وجل عليهم بدون حرب أو قتال ، وإنما تفتح بالتهليل والتكبير كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « فإذا جاءوها - أي القسطنطينية - نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، وإنما يقولون : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها ، ثم يقولون الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولون الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيدخلوها ، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ : بأن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شيء ويرجعون » .

[٦] خروج الدجال ، وعندما يعود المسلمون من فتح القسطنطينية يجدون أن الدجال قد خرج وظهر أمره ، فيفرون من فتنه إلى الجبال ، فيحاصره الدجال في دمشق الشام ومعهم المهدي الثاني الذي يسمى بالقحطاني ، يحاصره حصاراً شديداً ، وقد بلغ بهم الجهد والجوع مبلغه ، فبينما هم كذلك إذ ينزل عليهم عيسى عليه السلام من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وقد أقيمت صلاة الصبح ، فيصلي المهدي بالمؤمنين ومعهم عيسى عليه السلام كما جاء في الحديث

المتفق عليه أن الرسول ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ، أي كيف يكون فرحكم وسروركم أيها المسلمون بلقاء هذا النبي الكريم عيسى ﷺ . ثم بعد إكمال صلاتهم يقول عيسى ﷺ : « أخرجوا بنا إلى عدو الله الدجال ، فما إن يرى الدجال نبي الله عيسى ﷺ ، يذوب كما يذوب الملح ويفر هارباً ، فيدركه عيسى ﷺ عند باب لدّ في فلسطين ، فيقتله ويريه دم في حربته ﷺ » ، يؤكد ذلك ما رواه ابن ماجة وصححه الألباني وهو حديث طويل جاء فيه أن الرسول ﷺ : « قال فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الإمام ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده على كتفه ، ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى ﷺ : افتحوا الباب فيفتحونه فإذا وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى ، فإذا نظر إليه ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً فيدركه عند باب لدّ الشرقي فيقتله » .

[٧] هزيمة اليهود: تقع هذه الهزيمة بعد أن يقتل المسيح عيسى ﷺ عدو الله مسيخ الضلالة - الدجال - فينهزم أتباعه وكلهم من اليهود ويفرون ويختبئون من المسلمين وراء الأحجار والأشجار كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وأحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر ، فيقول : الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعالي فاقتله ، إلا العرقد لأنه من شجر اليهود » ، ثم بعد ذلك يقوم عيسى ﷺ بدعوة الناس إلى الإسلام ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما أن الرسول ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى

لا يقبله أحد ، فتكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها » .

[٨] فتح القسطنطينية، وعندما يقوم المسلمون بفتح القسطنطينية ، ثم روما عاصمة إيطاليا الآن التي بها مقر الفاتيكان ، فقد صحح الألباني رحمه الله حديث في السلسلة: أن الرسول ﷺ سئل أي المدينتين تفتح أولاً فقال عليه الصلاة والسلام : « بلاد هرقل تفتح أولاً » ، والمقصود بالمدينتين القسطنطينية وروما ، فبين النبي ﷺ أن القسطنطينية هي التي تفتح أولاً ثم تتبعها روما .

[٩] خروج يأجوج ومأجوج، وسيخرج هؤلاء القوم وعيسى عليه السلام ما يزال حياً ، عندما يأذن الله لهم بالخروج ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام وقد استيقظ ليلة فرعاً : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتِحَ الليلية من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبغه الإبهام والتي تليها ، فقالت زينب بنت جحش : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ ، قال : نعم إذا كثر الخبث » ، وقد ثبت أن هؤلاء القوم محبوسون الآن خلف السد الذي بناه ذو القرنين ، بسبب فسادهم وشورهم كما قال تعالى في سورة الكهف : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٩٤] . وعندما يخرج هؤلاء القوم يلهم الله عز وجل عيسى عليه السلام أن يخرج بعباد الله المؤمنين إلى جبل الطور ، عند ذلك يتوجه عيسى عليه السلام بالدعاء إلى الله أن يخلصهم من هؤلاء المفسدين في الأرض ، فيرسل الله عز وجل عليهم دوداً في أعناقهم ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، وتصبح الأرض مليئة بزهمهم ومنتهم ، حتى يرسل الله مطراً عظيماً فيغسل الأرض ويطهرها من رجسهم . فقد روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده : « أن الله عز وجل أوحى إلى عيسى عليه السلام بقوله : إني أخرجت عبداً لا يدان لأحد بقتالهم ، يحاصرون عيسى عليه السلام ومن معه إلى الطور ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم ، عند ذلك يرسل الله عليهم

دوداً في أعناقهم ، فيصبحون موتى لا يسمع حسهم ، وقد ملئت الأرض
بزههم ومنتهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل ، فيرسل
عليهم طيراً كأعناق البخت ، فتحملهم ثم تطرحهم حيث شاء الله ، ثم
يرسل الله قطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها
كالزلفة» ، ولزيد من التوضيح والبيان ، فقد استدل بعض العلماء على صفات
هؤلاء القوم 'ياجوج وماجوج بما ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في
مسنده أن الرسول ﷺ قال : « تقاتلون خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه
فطس الأنوف صغار الأعين عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة - أي
التروس المستديرة - ينتعلون الشعر ويلبسون الشعر » . واستناداً لهذا الحديث ؛
فقد شبه بعض العلماء هؤلاء القوم ياجوج وماجوج بأهل الصين وروسيا واليابان
ومنغوليا ومن شابههم ، والله تعالى أعلم .

